

## «الصدقة» أوّل قبول الأعمال



قال تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (التوبة/ 103). هنا الحثُّ على التصدِّق خلال شهر رمضان كونها إحدى الأمور المستحبة التي أوصى بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في خُطبته الشهيرة. لا يخفى ما لفضيلة بذل المال والإنفاق في سبيل الله من أثرٍ كبير على المستوى الروحي والعبادي للإنسان، ولذلك ترى الآيات القرآنية تجزل الثواب على المتصدِّقين وتمدحهم، وتتوعدّ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله بالهلاك والعذاب الأليم، ولا يخفى فضل الصدقة خلال شهر رمضان المبارك كما أشارت الأحاديث الشريفة. وأيضاً يعتبر بذل المال من أنواع الجهاد: قال تعالى: (إِنَّ الشُّرَكَاءَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَرْفُسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ بِرَأْسِ الْجَنَّةِ) (التوبة/ 111). وقال تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (التوبة/ 88). حيث إنَّ الله عزَّ وجلَّ هو أحبُّ إلى المؤمن من ماله، ولذلك نقرأ في حياة الإمام الحسن (عليه السلام) أنَّه خرج من ماله مرتين فتصدَّق بكلِّ ما يملك. أيضاً تعتبر الصدقة، صلة ارتباط بنهج، لأنَّ الحافظ في داخل الإنسان إلى بذل المال هو المساهمة في سدِّ حاجات المحتاجين الذين يرتبط معهم في خطِّ ونهج واحد. والصدقة، هي أوّل انعكاسات قبول الأعمال: قال تعالى: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ) (النساء/ 114).

بركات الصدقة:

- أمان في القبر يوم القيامة: أي أنَّ ثوابها يدفع عنه ألم العذاب، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إنَّ الصدقة لتطفئ عن أهلها حرَّ القبور، وإنَّما يستظلُّ المؤمن يوم القيامة في ظلِّ صدقته».

- قبول العمل: الإمام الصادق (عليه السلام): «إنَّ اِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: مَا مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ وَقَدِ وَكَّلْتُ مِنْ يَقْبِضُهُ غَيْرِي، إِلاَّ الصَّدَقَةَ، فَإِنِّي أَتَلَقُّهَا بِيَدِي تَلَقًّا غَاً». وَكَأَنَّ اِ نَزَلَ نَفْسَهُ مِنْزِلَةً وَلِيَّ الْفُقَرَاءِ الَّذِي يَقْبِضُ عَنْهُمْ مَالَهُمْ وَيَنْفِقُهُ عَلَيْهِمْ.

- الصدقة مفتاح الرزق: وليست منقصة للرزق أو خطر عليه كما يوهم الشيطان للإنسان. فعن الإمام عليّ (عليه السلام): «استنزلوا الرزق بالصدقة».

- الجزاء المضاعف: قال تعالى: (يَمْحَقُ اِ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاِ لا يُحِبُّ كُفْرًا كَفَّارًا أَتَّيْمًا) (البقرة/ 276). ولعلَّ أجمل ما يشرح نموَّ الصدقة ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): «قال اِ تعالى: إنَّ من عبادي مَنْ يتصدَّقُ بشقِّ تمرَةٍ، فأربحها له كما يربحني أحدكم فلو، حتى أجعلها له مثل جبل أُحُد».

- دفع البلاء: عن رسول اِ (صلى اِ عليه وآله وسلم): «الصدقة تدفع البلاء، وهي أنجح دواء، وتدفع القضاء وقد أبرم إبراهيم إبراماً، ولا يذهب بالأدواء إلا الدعاء والصدقة». وعندما نقرأ قول رسول اِ أنَّها تدفع القضاء ندرك أهميَّة الصدقة وأولويَّتها وحاكميَّتها على كثير من الأمور. وعنه (صلى اِ عليه وآله وسلم): «الصدقة تمنع مئة سوء». وعنه (صلى اِ عليه وآله وسلم): «تصدَّقوا وداووا مرضاكم بالصدقة، فإنَّ الصدقة تدفع عن الأعراض والأمراض، وهي زيادة في أعماركم وحسناتكم».

أولويَّة ذوي الرحم بالصدقة:

ويبيِّن أهل بيت العصمة مصرف الصدقات، فعن الإمام الحسين (عليه السلام): «سمعت رسول اِ (صلى اِ عليه وآله وسلم) يقول: ابدأ بمن تعول: أمِّك وأباك وأختك وأخاك، ثمَّ أدناك فأدناك». رسول اِ (صلى اِ عليه وآله وسلم): «لا صدقة وذو رحم محتاج». بمعنى أنَّ الصدقة الكاملة هي التي تراعي الأقرب فالأقرب. وعنه (صلى اِ عليه وآله وسلم): «إنَّ الصدقة على ذي القرابة يضعف أجرها مرتين». ولا يخفى أنَّ مضاعفة الأجر إنَّما يراد منه إعطاء الأولويَّة لذي القرابة.

فضل صدقة السرِّ وآثارها:

قال تعالى: (إِنَّ تَبْدُؤَ الصَّدَقَاتِ فَنَدْعُ مَّ هِيَ وَإِنَّ تَخْفُوهَا وَتَوُّؤُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهَوَّ وَخَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَإِ بِرَّمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ) (البقرة/ 271). والتصدَّق سرّاً له جانب يتعلَّق بالمتصدَّق وهو أن لا يتسرَّب الرياء إلى نيَّته، وله جانب يتعلَّق بالمتصدَّق عليه وهو حفظ ماء وجهه من الناس. عن الإمام الصادق (عليه السلام): «لا تتصدَّق على أعين الناس ليزكَّوك، فإنَّك إن فعلت ذلك فقد استوفيت أجرَكَ، ولكن إذا أعطيت بيمينك فلا تطلع عليها شمالك، فإنَّ الذي تتصدَّق له سرّاً يجزيك علانية». وأمّا في ثوابها فقد ورد عن رسول اِ (صلى اِ عليه وآله وسلم): «أكثر من صدقة السرِّ، فإنَّها تطفئ غضب الربِّ جلَّ جلاله». وعنه (صلى اِ عليه وآله وسلم): «سبعة في ظلِّ عرش اِ عزَّ وجلَّ يوم لا ظلَّ إلاَّ ظلُّه: رجل تصدَّق بيمينه فأخفاه عن شماله». وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «الصدقة واِ في السرِّ أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك واِ العبادة في السرِّ أفضل منها في

